

تقرير مجريات حول ندوة

احتدام الصراع الدولي في سوريا وتحديات إعادة التشكيل

السبت ۲۷ رجب ۱۶۳۹هـ، الموافق لـ ۱۶ نیسان /أبریل ۲۰۱۸م

يبين هذا التقرير الطريقة التي سارت بها الندوة، شارحاً أبرز المواضيع والأفكار التي طرحت فيها، سواء من قبل الخبير الاستراتيجي الذي عرض ورقة تقدير الموقف المتعلقة بالموضوع ذاته، أو من قبل المشاركين عبر المداخلات التي قدموها.

تقارير مركز الحوار السوري

جدول المحتويات

٣	مقدمة
٤	لمحور الأول – عرض ورقة تقدير الموقف:
٤	صقور واشنطن وخطط التدخل العسكري حنوب وشرق البلاد:
٤	التحضيرات الإيرانية للمعركة المرتقبة:
٥	إقحام الأسلحة الاستراتيجية:
٥	التحضيرات الإيرانية للمعركة المرتقبة:
٥	صراعات الحلفاء:
٦	صراعات الحلفاء:
٦	ثالثاً- التقسيم تحت ذريعتي المناطق الآمنة وتأمين الحدود:
	رابعاً- مستقبل الثورة وتحديات إعادة التشكيل:
	المحور الثاني – مداخلات الحضور وتعليقاتهم
	أولاً- توصيف حالة الصراع الإقليمي والدولي في سوريا:
	أسباب التحشيد العسكري
	آثار الضربة العسكرية الثلاثية وتداعياتها:
	تحولات في بنية النظام الدولي والمنظومة الدولية:
	سمات الصراع القائم
	ثانياً- مشاريع متعددة وفرض التقسيم في ظل تردي الوضع الداخلي:
	مشاريع متعددة:
	مناطق نفوذ:
	التقسيم أمر واقع:
	الحالة الفصائلية ومستقبلها:
	حروب الأصالة تدفع بتجدد الصراع الداخلي بأشكال أخرى:
	صعوبة قيام تشكيل بنيوي:
	التحرر من العبء الجغرافي:
	. الناب المعارفين المعامل مع المرحلة القادمة:
	الفاعلون المجتمعيون والحراك المدنى ضمن شبكات:

١	إنهاء المشاريع المتطرفة:	
١	اكتساب القوة الذاتية:	
١	الفدرالية كحل:	
١	الحاجة لصياغة فلسفة الثورة من جديد:	
	طلب دور أكبر للمجلس الإسلامي السوري:	
١	رابعاً - استفسارات وتساؤلات	
١	مور الثالث- تعليق الخبير على المداخلات وأجوبته على التساؤلات	J
١	تعليق الخبير على موضوع التقسيم وتعدد المشاريع:	
١	تعليق الخبير بخصوص أدوار الدول الإقليمية والدولية:	
١	الإجابة عن الأسئلة حول طبيعة الحرب القادمة والمرحلة المقبلة:	
١	التعليق على موضوع الفصائلية وعبء النطاق الجغرافي:	
١	التعليق على قضية الحشود العسكرية والصراع:	
١	التوارة على ومضوع الحراك المحتوم واوكانية الوول عبرش كابتن	

مقدمة

تمر الثورة السورية بمرحلة جديدة أبرز ملامحها هو تحول الصراع من "حروب الوكالة" إلى حروب الأصالة"، حيث ازدادت فرص الانزلاق إلى مواجهات مباشرة بين القوى الفاعلة الإقليمية والدولية وسط تزايد المناوشات العسكرية المباشرة بين تلك القوى فضلاً عن الصراع المستمر بين وكلائها على الأرض.

وفي سياق ما أعلن عن أنها رد على استخدام النظام السوري للسلاح الكيماوي في دوما، شكلت الضربة الثلاثية التي شنتها الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا فجر السبت ١٤ نيسان/ابريل ضد النظام السوري تطوراً هاماً وتجلياً واضحاً لحالة التوتر بين تلك القوى في سوريا، وستشكل بالتالي أثراً في تحديد شكل وماهية العلاقات بين تلك الأطراف.

ومع ما بدا أنه "انتصار" للنظام وحلفائه الروس عقب السيطرة العسكرية على الغوطة الشرقية وقرى القلمون الشرقي، إلا أن المشهد العام يبدو أكثر تصعيداً مع التغيرات الكبيرة التي تشهدها الإدارة الأمريكية من جهة تعيين عدة شخصيات محسوبة على تيار "الصقور"، وما بدأ يتسرب من إعداد هذه الإدارة لخطط التدخل العسكري في جنوب سوريا وشرقها، وقيام الولايات المتحدة وروسيا بإقحام أحدث أنواع الأسلحة الاستراتيجية في الساحة السورية، فضلاً عن قيام الإيرانيين بحشد ميليشياتهم ومرتزقتهم في سوريا، خصوصاً في المنطقة الشرقية للوقوف في وجه التهديدات الأمريكية المتزايدة.

وفي ظل احتدام الصراع الميداني بين مختلف الفئات المتصارعة، تقف الدبلوماسية الدولية في حالة جمود كامل، حيث لم يعد للقرارات الأممية ووساطتها أي أثر يذكر، في حين تسفر اجتماعات أستانة عن إبرام اتفاقيات لا يلقي أحد لها بالاً على الأرض. في ضوء هذه المستجدات، وبهدف تحديد أبرز ملامح الصراع الدولي في ضوء الوقائع والتطورات الحالية، ومن ثم اقتراح الآليات اللازمة للتعامل مع تحديات المرحلة على الصعيد الوطني أقام مركز الحوار السوري وبالشراكة مع "المرصد الاستراتيجي" ندوة مسار "الكشاف" الحادية عشرة بعنوان: " احتدام الصراع الدولي في سوريا وتحديات إعادة التشكيل" بحضور عدد من السياسيين والباحثين وممثلي قوى الثورة والمعارضة السورية والخبراء بالإضافة لمشاركة بعض الإعلاميين وذلك في استنبول، يوم السبت ٢٧ رجب ١٤٣٩ه، الموافق ل ١٨/٤/١٤م.

تضمنت الندوة جلستين، تضمنت الأولى عرض ورقة تقدير موقف مقدمة من المرصد الاستراتيجي بواسطة خبيره الاستراتيجي، وجزءاً من مداخلات الحضور في الجلسة الثانية وتلاها تعقيبات الخبير وأجوبته على ما تم تناوله في المداخلات.

أعدّ هذا التقرير الموضوعي من خلال اتباع قاعدة "تشاتام هاوس"، ومن دون التقيّد بالترتيب الزمني للعرض والمداخلات، وتم التقسيم الموضوعي للتقرير بقصد ترتيب الأفكار بطريقة سلسة وموضوعية تساعد القارئ- ما أمكن- على فهم المضمون. جاء التقرير في ثلاثة محاور: يتضمن المحور الأول عرضاً للورقة البحثية المقدمة من المرصد الاستراتيجي، في حين خصصنا المحور الثاني للمداخلات والتعليقات التي قدمها السادة المشاركون في الندوة، وتناول المحور الثالث تعقيب خبير المرصد الاستراتيجي وأجوبته على مداخلات الحضور.

المحور الأول - عرض ورقة تقدير الموقف ٢:

بدأت الورقة بمقدمة أبرزت أهم ملامح المرحلة الحالية القائمة على صراع نفوذ متعدد الأبعاد تشهدها الحالة السورية، مع وجود مشاريع متضارية تسعى الدول الإقليمية والدولية لتحقيقها اعتماداً على أدواتها.

لا يقصد بقاعدة "تشام هاوس" بأنه: "حينما يعقد اجتماع أو جزء منه في إطار قاعدة تشاتام هاوس، فإن المشاركين يكونوا أحراراً في استخدام المعلومات التي يحصلون عليها، لكن من دون كشف هوية المتحدث أو انتماءه أو أي شخص آخر، ودفعاً للقارئ للتركيز على سياق الحوار ومضمونه بغض النظر عن أشخاصه.

اللطلاع على ورقة تقدير الموقف التي قدمها المرصد الاستراتيجي: http://sydialogue.org/files/34paper.pdf .

جاءت الورقة في أربعة محاور رئيسة: يشير الأول إلى الانتقال من مرحلة "حروب الوكالة" إلى مرحلة حروب "الأصالة"، ويتحدث الثاني عن تراجع الموقف الروسي في سوريا، فيما يبين الثالث اتجاه الوضع في سوريا نحو التقسيم تحت مسميات "اتفاقات خفض التصعيد" و "المناطق الآمنة"، في حين يختم الرابع بالإشارة إلى تحديات إعادة تشكيل قوى الثورة والمعارضة وخطابها.

أولاً- من حروب الوكالة إلى حروب الأصالة

تحدثت الورقة عن انتقال الأزمة السورية من مرحلة الصراع عبر الوكلاء إلى المواجهات المباشرة بين القوى الدولية الفاعلة، وعلى رأسها: الولايات المتحدة، وروسيا، وتركيا، وإيران، و"اسرائيل"، والتي بدأت جميعها في تغيير قواعد الاشتباك.

واعتبرت الورقة أن التحول فعلياً بدأ في السابع من شباط/فبراير٢٠١، عندما استهدفت مقاتلات أمريكية فرقة روسية تتبع شركة "فاغنر" الأمنية، شرق سوريا. ومن ثم جرى اسقاط الطائرة الإسرائيلية في العاشر من نفس الشهر، وبدا بالتالي مسار الأحداث مغايراً لاتفاق استخدام الخط الساخن بين روسيا و"اسرائيل". وذلك في الوقت الذي تستمر فيه الاستعدادات الروسية والايرانية لمعركة درعا، ما ينذر بمواجهة محتملة إقليمية في الجنوب.

صقور واشنطن وخطط التدخل العسكري جنوب وشرقي البلاد:

ترى الورقة أن اختيار الرئيس الأمريكي مؤخراً لثلاثة أشخاص أمنيين صارمين"، يعني أن السياسة الأمريكية ستشهد المزيد من التشدد في المرحلة المقبلة، وسيكون لها تبعات كبيرة على المنطقة العربية والمنطقة، بما في ذلك الانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران، واتخاذ قرارات أكثر تشدداً في الحالة السورية.

إضافة لذلك تورد الورقة عدداً من الأمثلة عن التعزيزات والاستعدادات العسكرية التي تقوم بها كل من الولايات المتحدة و "اسرائيل" في أكثر من منطقة، ومنها تحضير "اسرائيل" لإقامة منطقة أمنية في الجنوب السوري، وتعزيزات أمريكية لقاعدة "التنف"، ومضاعفة الطلعات الجوبة الاستطلاعية على طول الحدود السورية العراقية.

التحضيرات الإيرانية للمعركة المرتقبة:

في مقابل التعزيزات والاستعدادات العسكرية الأمريكية الإسرائيلية والتي أثارت مغاوف إيران، بادرت إيران بدورها بحسب الورقة بخطوات لتعزيز استعداداتها العسكرية لمواجهة المخاطر القادمة، ومنها مناقشة إقامة قواعد جوية وبحرية على الأراضي السورية، وتعزيز قدرات ميليشيا "درع العاصمة" والذي يطلق عليه "باسيج سوريا"، إضافة لنقل قاعدة طائراتها المسيرة من مطار " T4" إلى مطار تدمر عقب الضربة الإسرائيلية لها. إضافة لفتح ثلاثة معابر على الحدود العراقية السورية لدعم حلفائها في سوريا ولبنان.

وعلى الصعيد الميداني ذكرت الورقة أن إيران قامت بتقسيم قواتها في سوريا إلى خمسة قطاعات عسكرية مناطقية، فضلاً عن تعزيز تواجدها في محافظتي درعا والقنيطرة.

مه وزير الخارجية الجديد مايك بومبيو، ومديرة وكالة الاستخبارات المركزية جينا هاسبل، ومستشار الأمن القومي جون بولتون.

إقحام الأسلحة الاستراتيجية:

ذكرت الورقة عدداً من النقاط التي تدلل على أن القوى المتصارعة قامت مؤخراً بالزج والتحضير لاستخدام أسلحة وتشكيلات عسكرية جديدة، حيث قامت إيران بإطلاق طائرة "صاعقة" المسيرة آلياً مزودة بأربعة صواريخ من قاعدة "T4" فوق الأجواء الإسرائيلية. كما تعمل إيران على إنشاء ٤ مصانع صواريخ بالستية في سوريا ولبنان.

من جهتها أعلنت القوات الروسية عن إرسال طائرتين من طراز " 57-SU"، وأربع طائرات من طراز "SU35"، وأربعة أخرى من طراز "SU26"، بالإضافة لطائرة الإنذار المبكر من طراز "A 50U". فيما تلمح "اسرائيل" بإمكانية زج مقاتلات الجيل الخامس من طراز "F35" التي دخلت الخدمة مؤخراً. فيما يسود الاعتقاد لدى الكرملين أن واشنطن مسؤولة عن تزويد فصائل في المعارضة السورية بأسلحة نوعية، إبان الهجوم الذي استهدف قاعدة "حميميم" بطائرات مسيرة.

ثانياً – تدهور الموقف الروسي في الساحة السورية

تعتبر الورقة أن موسكو تبدو غارقة أكثر من أي وقت مضى في أوحال الأزمة السورية، حيث يواجه بوتين تداعيات اخفاق وزير خارجيته في مؤتمر "سوتشي"، بالإضافة لتداعيات تدهور العلاقة مع "تل أبيب"، وانهيار مشروع "خفض التوتر"، وفشل مقامرة شركاته الأمنية شرق الفرات.

وباعتماده على المرتزقة والميليشيات ترى الورقة أنه من غير الواضح إلى متى سيبقى "بوتين" مسيطراً على الوضع، في ظل حالة الفوضى وكثرة اللاعبين.

كما أن الولايات المتحدة تعمل على خطة تقضي بإنشاء خط يفصل الحدود السورية عن كل من العراق والأردن وتركيا، لتحقيق مزيد من السيطرة على مناطق النفط والغاز. بالإضافة لخطط أمريكية قادمة تتضمن مواجهة النفوذ الإيراني وتدعيم وجودها شرق الفرات. ويأتي ذلك في ظل تدهور العلاقات الأمريكية الروسية نتيجة الاتهامات لروسيا بالتجسس على المؤسسات الأمريكية والتدخل في الانتخابات.

صراعات الحلفاء:

بحسب الورقة فإن الولايات المتحدة تنظر بعين القلق من أن يفضي التعاون الروسي التركي إلى تعميق تأزم حلف الناتو مع تركيا. لكن في نفس الوقت فإن التعاون التركي الروسية سيلقي بظلاله على أنقرة، ما يسهل بالتالى من تحقيق اتفاق بين تركيا والولايات المتحدة.

وفي السياق نفسه ترى الورقة أن هناك قلقاً إيرانياً من التقدم الروسي في دمشق عقب عملية الغوطة، وتعكس وسائل الإعلام الإيرانية بشكل متزايد مخاوف طهران من النوايا الروسية في سوريا، وما ينظر إليه أن محاولات روسية لتجاوز إيران التي دفعت ثمناً باهظاً لإبقاء الأسد في السلطة.

من جهة أخرى تثور المخاوف من تنامي التوتر بين تركيا وإيران في حال اندلاع مواجهات بين الميليشيات الطائفية الموالية لإيران وفصائل الثورة الموالية لتركيا والمشاركة في عملية غصن الزبتون.

تدهور وضع النظام:

تشير الورقة إلى ازدياد تراجع النظام وتدهور قواته، وإلى أن ٨٠ بالمئة من القوات العسكرية التي تقاتل في سوريا تتشكل من قوات أجنبية مثل مقاتلي "حزب الله" والميليشيات العراقية والأفغانية وغيرها.

كما تشير المصادر بحسب الورقة إلى سخط الروس من النظام السوري وتصاعد الخلافات بينهما، بسبب عدم تعاون النظام مع العملية السياسية.

يضاف إلى ذلك أن روسيا باتت تؤمن الحماية لرأس النظام وعدد من قادة النظام، ما يعني تدهوراً لحالة الثقة بين أعمدة النظام.

ثالثاً- التقسيم تحت ذربعتي المناطق الآمنة وتأمين الحدود:

دللت الورقة على عدد من المؤشرات التي توضح أن الدول الفاعلة في الملف السوري تدفع باتجاه تقسيم مناطق النفوذ فيما بينها، حيث تقوم الولايات المتحدة بدعم إنشاء كيان كردي في شمال شرق سوريا، عبر الدعم المقدم بالأسلحة الخفيفة والثقيلة، والخبراء والدبلوماسيين، بالإضافة لتخصيص الأموال لدعم أعمال الاستقرار والمشاريع الاقتصادية.

من جهتها تركيا وبعد أن وصلت مناطق درع الفرات بمحافظة ادلب، تعمل على تعزيز تواجدها في شمال غربي سوريا، ومناطق غرب الفرات. في الوقت الذي تستكمل فيه "اسرائيل" التحضيرات لانتهاز اللحظة التاريخية وإعلان سيادتها على الجولان السوري المحتل. في وقت تدعم فيه إنشاء كيانين "كردي ودرزي" في سوريا.

رابعاً- مستقبل الثورة وتحديات إعادة التشكيل:

أشارت الورقة إلى أن ظاهرة الاقتتال الفصائلي مثلت السمة الأبرز خلال العام الفائت. كما تراجع الموقف السياسي للمعارضة السورية نتيجة انتقال زخم الأحداث من أروقة جنيف واستانة إلى المعارك الطاحنة في الرقة وادلب والغوطة وغيرها من الجهات. في وقت برز فيه الحراك المدني كبديل أكثر قدرة على ملء الفراغ ومعالجة النتائج الكارثية للجرائم والانتهاكات التي ارتكها النظام وحلفاؤه خلال الأشهر الماضية.

كما شهدت الفترة الماضية تقدماً للمشاريع الإقليمية وتراجع مواقف الدول العربية التي انشغلت بخلافاتها البينية، وكل تلك التحولات تدفع للدعوة لتبني مشروع تحول شامل بحسب الورقة، يعالج المخاطر ويتسجيب لعمق التحولات، وذلك من خلال المرتكزات التالية:

- ١- الحراك الوحدوي
- ٢- التشكيل البنيوي
- ٣- التوافقات البينية وإعلان جملة من الثوابت والمبادئ

المحور الثاني – مداخلات الحضور وتعليقاتهم

أولاً- توصيف حالة الصراع الإقليمي والدولي في سوريا:

حاول العديد من السادة الحضور عبر مداخلاتهم، تقديم توصيف لحالة الصراع القائم على الأرض السورية بين مختلف القوى الإقليمية والدولية، وتحديد سمات هذه المرحلة وآثارها.

أسباب التحشيد العسكري

قدم باحث في مركز للدراسات عدداً من الأسباب التي تفسر برأيه حالة التوتر والتصعيد بين المعسكرين الغربي وروسيا في المنطقة، أولها المصالح الفرنسية ضد نظام الأسد، حيث كانت تترصد في العام ٢٠١٣ لاستهداف النظام، فضلاً عن تداعيات الأزمة السابقة إبان مقتل الحريري.

كما أن قضية مقتل العميل البريطاني المزدوج بمواد كيماوية على الأراضي البريطانية واتهام روسيا بالمسؤولية، أدت لتصاعد حدة الخلاف بين روسيا والغرب، إضافة لذلك فإن قضية تدخل روسيا بالانتخابات الأمريكية لا زالت تداعياتها قائمة في الساحة الأمريكية، وبالتالي فإن الصراع الغربي الشرقي في سوريا قائم على أسباب وعوامل مختلفة تتجاوز دور "إسرائيل" ومصالحها بحسب ما ركز عليه الخبير.

كما اعتبر باحث سوري أن حجم الحشود العسكرية في سوريا وما حولها، يتجاوز مسألة استهداف النظام السوري بضربة عسكرية محدودة كما حصل، بل إن الولايات المتحدة تسعى من خلال ذلك للضغط على الروس لإعادة صياغة الحل السياسي دون تجاوز الدور الأمريكي، كما حصل في سوتشي.

من جهته رأى عضو في الهيئة السياسية للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية بأن كمية الحشود العسكرية الغربية في المنطقة لا يمكن ربطها باستخدام النظام للأسلحة الكيماوية فحسب، بل في ذلك تحجيم لحقيقة الأمر، خصوصاً أن النظام السوري استخدام غاز الكلور عشرات المرات من قبل، وبالتالي فالتعامل مع قضية الكيماوي كان من الممكن أن يتم بطريقة أخرى. وبرأيه فإن الخطوات العسكرية الغربية الحالية تأتي في سياق مواجهة المشروع الروسي في المنطقة، فالمنطقة غنية بالبترول ولن يسمح بالتالي لروسيا بالهيمنة علها.

كما اعتبر أنه مع الإقرار الغربي بحصة لروسيا في سوريا والمنطقة، فإن الإشكالية تكمن في المشروع الإيراني الذي يتفق العرب والغرب و"اسرائيل" معاً على مواجهته، وهذا يعتبر سبباً آخر لكل هذه الحشود.

آثار الضربة العسكرية الثلاثية وتداعياتها:

شكلت الضربة العسكرية الثلاثية للنظام السوري وتداعياتها والتي حصلت في الصباح الباكر ليوم الندوة في ال١٤ من ابريل/نيسان محور عدد من مداخلات الحضور، فرأى ممثل لفصيل كبير في الشمال السوري بأن الضربة الأخيرة أحدث تراجعاً في تسويق بشار الأسد للمرحلة القادمة، باعتباره مجرم حرب يستخدم السلاح الكيماوي. كما اعتبر مستشار سابق للجيش السوري الحر بأن الضربة العسكرية كانت حدثاً مهماً ومفيداً، ولا يمكن تقييد نتائج العملية بالسياق العسكري، ففي الأيام القادمة يحين موعد تمديد الاتفاق النووي الإيراني، وستشكّل الضربة بحد ذاتها مقدمة للتصعيد الغربي ضد إيران.

ومن الآثار الإيجابية للضربة العسكرية برأيه أنها حازت تأييداً عربياً وإقليمياً واسعاً، وحتى من دول ترتبط بعلاقات جيدة مع نظام الأسد مثل عمان ومصر، ما يؤخر أو يلغي بالتالي بعض الخطوات التي كانت بعض الدول قد اتخذتها لتحسين علاقتها بالنظام، والحديث عن عودة ممثل النظام لشغر مقعد سوريا في الجامعة العربية.

كما رأى أن توازناً حصل في الإدارة الأمريكية في الفترة الأخيرة، وأن التحرك الأمريكي في الملف السوري لم يعد يواجه معارضة ضمن الإدارة الأمريكية باستثناء دور وزير الدفاع "ماتيس"، والذي لن يتسمر بمنصبه طويلاً حسب رأيه.

وعن قدرة المعارضة على استغلال آثار هذه الضربة العسكرية، قلل من قدرتها على استغلال الناتج الإيجابي لهذه الضربة. ووافقه بذلك باحث في الشأن السوري لا يرى أي فائدة ممكن أن تجنها المعارضة في طريق إسقاط النظام في الوقت الحالي على الأقل، وأن المعارضة الحالية غير قادرة على استغلال الفرص، في ظل حالة من عدم وضوح هذه المعارضة، واعتبر أن أي توافق دولي قادم سينتهي بما سماه "سرقة للثورة".

كما اعتبر الباحث بأن تماهياً إقليمياً واضحاً مع الموقف الأمريكي ظهر إثر الضربة، وبالتالي فإن السياسة الأمريكية تشكل محدداً أساسياً لسياسات دول الإقليم في سوريا. كما رأى بأن أحد الاهداف الأساسية للضربة الثلاثية يتمثل بتحجيم الدور الروسي المتعاظم في المنطقة، وضبط بنية النظام الدولي.

تحولات في بنية النظام الدولي والمنظومة الدولية:

رأى عضو في المجلس التركماني السوري بأنه أمام حقائق قتل وتهجير وتشريد أبناء الشعب السوري، وأمام مشاهد الأعمال اللاإنسانية التي قامت بها روسيا بالإضافة لتدخلها في سوريا دون ضوابط قانونية دولية، يثبت فشل المنظومة القانونية الدولية في حماية الشعوب وفي الحفاظ على حدود الدول التي من المفترض أن تحمها تلك القوانين، دون أن تستطع المنظومة الدولية أن تتعامل مع مثل تلك الحقائق، ما يعنى بالتالى تحول المشهد إلى مشهد قاتم ومزيد من الفشل وأشبه ما يكون بشريعة الغاب.

من جهته رأى باحث سوري بأن المشهد الحالي يشهد تحولاً في بنية النظام الدولي، خصوصاً مع انخراط متزايد لحلفاء واشنطن بريطانيا وفرنسا في مواجهة النفوذ الروسي، وهو ما ظهر في الضربة العسكرية الأخيرة، مما ينذر بدور جيو استراتيجي جديد تعتمد فيه واشنطن على الحلفاء.

سمات الصراع القائم

حدد باحث في مركز سوري عدداً من الميزات التي تتصف بها المرحلة الجديدة في الصراع بين القوى الإقليمية والدولية في سوريا، أولها أن هذه المرحلة مبنية على قواعد شبه متفق عليها، حيث أصبحت خريطة النفوذ واضحة في مختلف المناطق، وثانياً أن هذه الصراع المباشر منضبط، بمعنى أن كل الأطراف المنخرطة فيه تحاول تجنب عوامل استفزاز الطرف الآخر، وهذا ما بدا واضحاً غير مرة بما في ذلك إعلام الجانب الروسي مثلاً بالضربة الأخيرة قبل تنفيذها. لكن ذلك لا يمنع من حصول بعض الحوادث الخارجة عن السيطرة، ومثال ذلك حادثة إسقاط الطائرة الإسرائيلية، وحادثة استهداف الولايات المتحدة للجنود الروسي في دير الزور.

ثانياً- مشاريع متعددة وفرض التقسيم في ظل تردي الوضع الداخلي:

اتفقت معظم المداخلات والتعليقات من السادة الحضور بأن التقسيم وبغض النظر عن شكله بات بحكم الأمر الواقع، وأن مشاريعاً متعددة إقليمية ودولية باتت حاضرة في الساحة السورية، وقد تنوعت الطروحات بخصوص هذا الموضوع.

مشاريع متعددة:

رأى أحد ممثلي المجالس المحلية في الائتلاف أنه يوجد ثلاثة مشاريع في المنطقة، المشروع الفارسي، والمشروع الإسرائيلي، والمشروع التركي، وأن التقسيم هو تقسيم مشاريع وليس تقسيماً جغرافياً.

وفي وقت يصطف فيه النظام ضمن المشروع الإيراني الفارسي، تقف باقي القوى في صف إحدى المشروعين التركي أو الإسرائيلي.

مناطق نفوذ:

من جهته يجد عضو في الهيئة السياسية للائتلاف بأن التقسيم لن يكون لا على أساسي عرقي ولا طائفي ولا اثني، إنما حسب مناطق نفوذ الدول، وبالتالي سوف تتشكل كيانات مختلطة وليست بسيطة.

وهذا ما أيده به باحث سوري، معتبراً بأن التقسيم سيكون على أساس النفوذ، مؤكداً على أن من مصلحة الدول أن تكون سوريا دولة موحدة ومركزية من حيث نوع الحكم، مع وجود جماعات متقاتلة تحافظ على ضعف الدولة وتبقى تتصارع لصالح دول النفوذ.

كما اعتبر ممثل فصيل عسكري سوري بأن عائقاً يقف أمام أي مشروع وطني داخلي ويتمثل بسيطرة دول خارجية على المناطق التي تعتبر محررة، والتي تتحكم بشكل واسع بمفاصل الحياة في تلك المناطق، ما يصعب بالتالي من تطبيق أي مشروع وطني قد يتعارض مع مصالح تلك الدول.

التقسيم أمرواقع:

اعتبر باحث في مركز دراسات سوري أن حدود النفوذ للدول المختلفة أصبحت شبه واضحة، وأن التقسيم بات أمراً واقعاً، والخاسر الوحيد هو قوى الثورة والمعارضة لأسباب عديدة أهمها حالة الفوضى مع وجود أطراف تصنفت تحت بند الإرهاب، بالإضافة لعدم وجود تشكيلات بنيوية قادرة على حكم المناطق وغيرها. يضاف لذلك وجود دلائل على وجود التقسيم كمشاريع إعادة الإعمار التي باتت جاهزة من قبل بعض الدول.

الحالة الفصائلية ومستقبلها:

اعتبر أحد ممثلي المجالس المحلية بأن مشروع إنهاء الفصائلية بدأ بشكل أساسي مع مؤتمر استانة، وخصوصاً أن الحديث عن إنهاء العنف ومن ثم خفض التصعيد ويتبعه وقف كامل لإطلاق النار كان من المتوقع أن يتبعه حديث عن مشروع سياسي، وبالتالي تم إنهاء المشروع العسكري الفصائلي منذ بداية محادثات أستانة.

من جهته رأى أحد أعضاء الهيئة السياسية للائتلاف السوري لقوى الثورة والمعارضة بأن المشروع الفصائلي تم إعداده ودعمه من قبل دول خارجية، خصوصاً عندما كان يتم تجاوز المؤسسات الرسمية للمعارضة السورية في علاقة الدول بتلك الفصائل، واعتبر بالتالى أن إنهاء المشروع الفصائلي يتم فقط من خلال الدول التي أحدثته.

حروب الأصالة تدفع بتجدد الصراع الداخلي بأشكال أخرى:

رأى إعلامي سوري أن انتقال الأطراف الإقليمية والدولية من حروب الوكالة إلى حروب الأصالة يعني غياباً لدور الأطراف الداخلية من مجتمعات محلية وتشكيلات عسكرية وسياسية، والتي تمثل هي جوهر الصراع، وبالتالي فإن تراجع الوكالة من الأطراف الخارجية على الوكلاء سيؤدي لظهور مساحة ممكن أن يتصاعد فها الصراع سواء ما بين الفصائل والنظام، أو بين الفصائل والمنظم، أو مناطق المعارضة، وهو ما يعني تغيراً في طبيعة الصراع من كونه صراعاً على مكتسبات سياسية ليصبح حرباً لمجتمعات محلية قائم على العصبيات المناطقية والعرقية والطائفية.

صعوبة قيام تشكيل بنيوى:

في معرض تعليقه على الورقة البحثية المقدمة، رأى مدير في مركز سوري للدراسات بأن الحديث عن أي تشكيل بنيوي بحاجة إلى الشرعية وبحاجة إلى التمويل، ومن الواضح أن الفرص قد ضاقت بشكل كبير على قوى الثورة والمعارضة في الوقت الحالي، وهي التي لم تستغل فرصاً أكبر في السابق.

التحرر من العبء الجغرافي:

اعتبر أكاديمي وباحث سوري (موافقاً بذلك ما ذكره الخبير) بأن المرحلة الماضية أبرزت ميزة مهمة للفصائل، وهي التحرر من عبء النطاق الجغرافي، مدللاً بذلك على حالة فصائل الغوطة التي خرجت بعدد كبير من المقاتلين نحو الشمال السوري، لكنه ربط ذلك بتوفر الإرادة للقتال لدى أفراد تلك الفصائل.

ثالثاً- توصيات ومقترحات للتعامل مع المرحلة القادمة:

وقد قدم الحضور عدداً من المقترحات والتوصيات التي يمكن الاعتماد عليها للتعامل مع الوقائع القائمة في مشهد الصراع الإقليمي والدولي والمرحلة المقبلة.

الفاعلون المجتمعيون والحراك المدنى ضمن شبكات:

في سبيل مواجهة تحديات المرحلة القادمة طرح إعلامي سوري فكرة العمل عن طريق فاعلين مجتمعيين، بحيث يتم إعادة تفعيل المجتمعات المحلية ضمن شبكات وليس ضمن هياكل عن طريق فاعلين سياسيين وعسكريين واقتصاديين وخدماتيين وغير ذلك، ضمن المجتمعات المحلية ولكن في جغرافيا غير منتظمة في مناطق المعارضة.

من جهته رأى ناشط سوري أن المرحلة الماضية شهدت عودة فاعلية الحراك المدني، واعتبر ذلك نقطة مهمة يمكن البناء عليها في الأيام القادمة.

فيما أكد أحد الباحثين في مركز سوري للدراسات على ضرورة التركيز على البنى الصغيرة متمثلة بالمجالس المحلية ومنظمات المجتمع المدني، عوضاً عن التشكيل البنيوي بإطاره العام، واعتبر أن البناء من الأسفل إلى الأعلى ممكن أن يحقق بعض المكاسب ويعطي هامشاً أكبر للتحرك في ظل فشل المظلات الكبيرة على المستويين السياسي والعسكري.

إنهاء المشاريع المتطرفة:

استكمالاً لدور المجتمع المدني وانطلاقاً من حالة الحراك الشعبي التي شهدتها المناطق المحررة خلال الفترة الماضية ضد بعض الفصائل، دعا أحد الباحثين إلى ضرورة السعي لإنهاء المشاريع المتطرفة، وذلك من خلال أدوات أمنية مستندة إلى فرق شبابية متطوعة، وبالتالي يشكل الحراك الشبابي الجهة الوحيدة القادرة على الاضطلاع بهذه المسؤولية في المناطق المحررة.

اكتساب القوة الذاتية:

بعد توصيفه السابق للنظام الدولي بشريعة الغاب، اعتبر ممثل للمجلس التركماني السوري أن على الشعب السوري أن يكتسب قواه الذاتية، وعليه التماس كل ما يمكنه من تحصين المجتمع السوري، وذلك عبر مشروع وطني واضح.

الفدرالية كحل:

حسب وجهة نظره يعتقد عضو في الهيئة السياسية للائتلاف السوري أن هناك خلطاً بين مفهومي الفدرالية والتقسيم، معتبراً بأنه في حال حافظ الكيان السوري على مساحته الحالية كدولة في ظل تقاسم النفوذ بين الدول المختلفة فلا يمكن اعتبار ذلك تقسيماً للبلاد.

واعتبر أن الفدرالية هي الأنسب للواقع السوري الذي يغيب فيه وجود توزيع عادل للثروة، مذكراً بدراسة سابقة اقترح فيها تقسيم سوريا إلى أربع مناطق، بحيث يتم حل مشكلتين أساسيتين: توزيع الثروة والسلطة بشكل عادل، بالإضافة إلى حل القضايا الإثنية والطائفية. مؤكداً على أن المطالبة بدولة مركزية قوية أنتجت تاريخياً أنظمة ديكتاتورية في مجتمعاتنا الشرقية، فيما تمنع الفدرالية لو تم تطبيقها من التفرد بالسلطة والهيمنة على مركزية الحكم، وتقلل من تأثر الأقاليم بتطورات الحالة السياسية في العاصمة.

الحاجة لصياغة فلسفة الثورة من جديد:

رأى مستشار سابق للجيش السوري الحر بأن سوريا ليست ساحة الصراع بل هي مركز القضية، وفي ظل غياب مشروع سوري من الخطأ أن يتم تبني مشاريع أخرى والقبول بوصاية دول خارجية على سوريا، وهذا يدفع إلى الحاجة لإعادة صياغة فلسفة الثورة قبل البحث في الآلية، في ظل تردى واقع المعارضة اليوم.

طلب دور أكبر للمجلس الإسلامي السورى:

أشاد عضو هيئة سياسية في الائتلاف بدور المجلس الإسلامي السوري في السنوات الماضية، في مواجهة تطرف وغلو بعض الجماعات على الساحة السورية، وأكد أن المرحلة الحالية تفرض إعادة النظر بالعديد من القضايا، فسوريا القادمة لن تقوم إلا بتعايش كافة مكوناتها الدينية والعرقية، وبالتالي فإن متطلبات المرحلة القادمة وتعاطي المجلس مع الحالة الوطنية يجب أن تأخذ ذلك بعين الاعتبار.

المرونة التكتيكية:

أشار أحد الباحثين في مركز دراسات سوري الى أنه من الخطأ الإصرار على فكرة الخطاب الوحدوي والتشكيل البنيوي لصعوبة تطبيقها على أرض الواقع، مع إمكانية التمسك بها كشعارات.

رابعاً - استفسارات وتساؤلات

نجمل هنا بعض التساؤلات والاستفسارات التي أثارها المشاركون في الندوة، حيث استفسر مستشار سابق للجيش الحر عن حقيقة الموقف التركي، الذي بدا متناقضاً بالنسبة للضربة الثلاثية ضد النظام السوري.

وعن التوجهات الإيرانية نحو الجنوب السوري تساءل باحث سوري عن دلالة الإصرار الإيراني بالتوجه نحو الجنوب السوري والاصطدام بالتالي مع المصالح الإسرائيلية، رغم أن إيران قطعت مراحل كبيرة في تأمين مناطق نفوذ في دمشق ووسط سوريا.

أما عن حجم الدور الإسرائيلي وعن مدى كون المصالح الإسرائيلية محدداً هاماً في السياسات الدولية في سوريا، استفسر باحث في مركز دراسات سوري عن حجم الدور الإسرائيلي، وحجم تأثير "اسرائيل" الحقيقي في الملف السوري وفي توتير العلاقات بين روسيا والغرب.

وفي نفس السياق سأل ممثل لفصيل عسكري عن الدور الفرنسي والتدخل المحتمل في منبج، وإن كان للاتفاقيات السابقة بين تركيا وفرنسا أي علاقة هذا التدخل المرتقب.

من جهة أخرى وفي ظل حالة الانقطاع الجغرافي بين المناطق المحررة، تساءل كل من ناشط سوري وممثل لفصيل عسكري عن قضية فصل الشمال عن الجنوب، وعن الخطوات التي ممكن اتباعها للإبقاء على حد أدنى من التواصل والحفاظ على مكتسبات الثورة.

كما طرح باحث وقاض تساؤلاً حول إمكانية أن نصل إلى مرحلة تتقاطع فيها مصالح الثورة مع مصالح النظام، خصوصاً في قضايا كبرى كوحدة سوريا وقضية الدستور وغيرها. كما استفسر عن السبيل للوصول إلى تيار وحدوي وطني يقف في وجه النظام في المرحلة المقبلة.

من جهته طرح ناشط سوري تساؤلاً عن كيفية المقاربة بين التخلص من العبء الجغرافي وبين المبادئ الثورية القائمة على الفداء والصمود.

وفي سياق آخر وفي وقت يتصاعد فيه الحديث عن حرب قادمة تساءل باحث عن إمكانية تحديد أطراف هذه الحرب ومداها الزماني والمكاني.

كما تساءل ناشط سوري عن شكل المرحلة المقبلة ودور المعارضة وعن مصير الثورة، وعما يجب القيام به في المرحلة القادمة.

المحور الثالث- تعليق الخبير على المداخلات وأجوبته على التساؤلات

بعد الاستماع إلى مداخلات المشاركين، جاء التعليق الختامي من قبل الخبير الاستراتيجي صاحب ورقة تقدير الموقف، لتوضيح بعض الأفكار والإجابة على الاستفسارات.

تعليق الخبير على موضوع التقسيم وتعدد المشاريع:

أكد الخبير بداية أن التقرير الذي أصدره رئيس الاستخبارات الإسرائيلي الجديد وتبنى فيه خطة التدخل في الملف السوري، ينص على أن أمن "اسرائيل" مرتبط بقيام كيانات ودية غير معادية لإسرائيل لا سياسياً ولا عقائدياً، وتحديداً كيان "درزي" وكيان "كردي"، وتعتبر اسرائيل أن أمنها في السنوات ال٥٠ المقبلة مرتبط بقيام هذين الكيانين.

وعن المشاريع القائمة رأى الخبير أنه بالإضافة لما ذكر يوجد مشاريع أخرى أهمها المشروع الأمريكي والمشروع الروسي وغيرها، ويصعب مواجهة هذه المشاريع، لكن يجب تحديد خارطة صراع نبني على أساسها كيفية التعامل مع تلك المشاريع.

وفي حديثه عن الفدرالية اعتبر الخبير أن اللامركزية مكسب لأي دولة وصلت إلى مستوى من الرقي الإداري، لكن في سوريا تكمن المشكلة في تعريف الكيان نفسه من قبل بعض المكونات، بالإضافة لوجود أزمة هوية وطنية.

تعليق الخبير بخصوص أدوار الدول الإقليمية والدولية:

بالنسبة للدور الإسرائيلي قال الخبير أن المعادلة الحالية جنوبية بامتياز، بالإضافة لدور "اسرائيل" في التحشيد العسكري الجاري حالياً، واعتبارها الجنوب منطقة أمنية بالنسبة لها، وهذا ما دفع للتركيز على الدور الإسرائيلي.

أما عن دلالة إصرار إيران بالتوجه جنوباً، فأكد الخبير أن "اسرائيل" تعتبر أن التحركات الإيرانية في الجنوب هدفها التعتيم على نفوذها في الوسط والممر الحيوي الذي يربط طهران ببيروت عبر بغداد ودمشق.

وعن الموقف التركي اعتبر الخبير أن تركيا من أكثر الدول براغماتية في الشرق الأوسط، ولا تخضع لتحالفات دائمة، وهي تحاول الحفاظ على مكانتها بالتنسيق مع كافة الأطراف من القوى الإقليمية والدولية.

الإجابة عن الأسئلة حول طبيعة الحرب القادمة والمرحلة المقبلة:

قال الخبير أنه بناء على الضربة العسكرية والحشود القائمة يدور الحديث عن احتمالين للحرب القادمة، إما حرب خاطفة سريعة تعدها "اسرائيل" وأمريكا، كحرب جنوب لبنان عام ٢٠٠٦ وعملية تمشيط، أو احتمال ثان جاءت من أجله الحشود، وهو احتمال اندلاع حرب إقليمية تقوم فيها إيران بتحريك أذرعها في اليمن والبحرين والعراق ولبنان، بحيث يتم مواجهة الفعل برد فعل أكبر.

وعن طبيعة المرحلة المقبلة يرى الخبير أنها ليست عسكرية وليست سياسية، وإعادة بناء الأمة بكل مكوناتها عبر الأمن المجتمعي والأمن الانساني وكلاهما مفهومان واسعان ينطلقان من إعادة تشكيل عالم الشبكات بدل التشكيلات التي تسبب مزيداً من التمايز في المجتمع. كما أكد الخبير وجود فرصة للوصول إلى تشكيل بنيوي وخطاب وحدوي. وحول كيفية الوصول إلى تيار وحدوي: أكد الخبير أن المهم حالياً وضع جملة من الثوابت والمبادئ يتم الالتزام بها وهي حجر الأساس في التعامل مع الحالة الراهنة والوقوف في وجه مخططات الدول الخارجية.

وحول فصل الشمال عن الجنوب قال الخبير أنها مشكلة تواجه الكثير من دول العالم، وليس لها حل جذري، لكن يوجد أدوات عالمية مستحدثة يمكن الاعتماد علها. وبخصوص إمكانية التقاطع مع مصالح النظام، أجاب الخبير بإمكانية حصول ذلك مستقبلاً لكن حسب رأيه تكمن المشكلة بآلية تعاملنا مع تقاطع المصالح ذاك، ويجب بالتالي بناء استراتيجية تحدد بعض المعايير كعلاقتنا مع الغرب، وبناء خطاب سياسي ناضج يسمح باستمالة حاضنة النظام والمكونات الموجودة في مناطق سيطرته.

التعليق على موضوع الفصائلية وعبء النطاق الجغرافي:

قال الخبير أن التخلص من عبء النطاق الجغرافي لا يعني تسليم المناطق، لكن يجب التركيز على البنى العسكرية من خطط تدريب وبنك الأهداف والتسلح وغيرها، والتركيز على ضرب المفاصل الموجعة للنظام دون الاحتفاظ بالكتل العمرانية.

وعن الفصائلية اعتبر الخبير أن مشروع استانة هو بجوهره حشر الفصائل في جيبين شمالي وجنوبي، وهو ما تم تداوله بين مختلف الفاعلين، بحيث تشرف تركيا على فصائل الشمال والأردن واسرائيل على فصائل الجنوب.

التعليق على قضية الحشود العسكرية والصراع:

أكد الخبير أن الحشود الضخمة لا تعني بالضرورة أن هناك ضربة عسكرية قادمة، والهدف منها أمرين: التصرف وفق رد الفعل واستعراض القوة.

كما توافق رأي الخبير مع ما تم ذكره بأن الغرب يسعى لمواجهة الطموح الروسي بالسيطرة على نفط الشرق، وربط المنطقة باتفاقيات كبرى في النفط والغاز، وهذا ما قد يخرج الغرب من المعادلة في المنطقة، ولن يسمح الغرب بالتالي لروسيا بتجاوز الخطوط الحمراء.

وعن مواجهة المشروع الإيراني فإن الخطة الأمريكية بحسب الخبير تتضمن أربع مراحل: أولاً طردهم من الجنوب السوري وحصرهم في الوسط وحلب، وثانياً تقطيع الحدود بشكل كامل، لذلك فالتعليمات مشددة بإطلاق النار على أي عملية عبور للحدود، وثالثاً توثيق العلاقات مع العبادي ودعم حكومة بغداد دون رضى إيران، ورابعاً في نظرية بولتون تغيير النظام، وبالتالي فنحن أمام خطة لتقطيع النفوذ الإيراني.

التعليق على موضوع الحراك المجتمعي وإمكانية العمل عبرشبكات:

رأى الخبير أن تغييباً متعمداً جرى في الفترة الماضية لقوى المجتمع، لحساب قوى وشخصيات تم فرضها على خيارات الناس.

وحول الصراع المجتمعي اعتبر الخبير أن الصراع القائم مركب ومعقد للغاية ولا يمكن تبسيطه بصراع بين مكونات محلية على أساس مناطقي أو طائفي، وقال إن كل صراعات الهوية تقوم على الثروة وإعادة توزيع الثروة ونمط الثروة.

وعن العمل من خلال شبكات أيد الخبير هذا الطرح واعتبر أنه ممكن الاعتماد عليه كعنوان للمرحلة المقبلة، وهو بدوره قادر على حل الكثير من الإشكاليات التي نعاني منها كغياب دور فئات في المجتمع وقضية وصل الشمال بالجنوب وغيرها.